

أخلاقيات البحث العلمي في العلوم الإنسانية والاجتماعية

Research Ethics in the Humanities and Social Sciences

منية بن عياد^{*1}¹ كلية الآداب والعلوم الإنسانية صفاقس (تونس) Benayedmonia01@gmail.com*Mounia Benayed¹¹ Faculty of Letters and Human Sciences Sfax (Tunisia)

تاريخ الاستلام: 2021/11/07 تاريخ القبول: 2022 /02/11 تاريخ النشر: 2022/03/31

ملخص:

تشهد العلوم الإنسانية والاجتماعية العديد من النقاشات حول إشكالية علاقة الباحث بالأخلاق والتأكيد على ضرورة ضبط مبادئ تنظم ممارسات العلماء والباحثين والالتزام بالمعايير العلمية والأخلاقيات. في هذا الإطار تهدف الدراسة الحالية إلى التعرف على ماهية البحث العلمي وخصائصه والتعمق في مفهوم أخلاقيات البحث وأهميتها على جودة البحث العلمي. إضافة للتطرق إلى مميزات البحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية والتحديات التي يواجهها الباحث في هذا النوع من المجالات العلمية. الكلمات المفتاحية: الأخلاقيات-البحث العلمي-العلوم الإنسانية والاجتماعية

Abstract:

The humanities and social sciences are witnessing many discussions about the problematic relationship of the researcher with ethics and stressing the need to set principles regulating the practices of scientists and researchers and to adhere to scientific and ethical standards. In this context, the current study aims to identify the nature of scientific research and its peculiarities, and to research the concept of research ethics and its importance on the quality of scientific research, in addition to addressing the advantages of research in the humanities and social sciences and the challenges faced by the researcher in this type of scientific fields

Keywords: Ethics-Scientific Research-Social and Humanities Sciences

* المؤلف المرسل. منية بن عياد. البريد الإلكتروني: Benayedmonia01@gmail.com

1. مقدمة:

. يمثل تطوير البحث العلمي من أحد أهم الغايات التي تسعى الدول من خلاله إلى تحقيق التفوق والتقدم في مجالات الحياة، كأداة لتطوير المعرفة وزيادة فهمها لأدق القضايا وإنماء قدراتها التنافسية في السوق المحلية والعالمية وزيادة رفاهيتها الاجتماعية والاقتصادية. ومع تطور العلوم والبحوث العلمية ظهرت الحاجة إلى ضبط مبادئ تنظم ممارسات العلماء والباحثين والتأكيد على ضرورة الالتزام بالضوابط الأخلاقية في مراحل عملية البحث وتشجيع الممارسة العلمية مع الالتزام في نفس الوقت بالمعايير العلمية والأخلاقية لضمان جودة البحوث، والتأكيد على أنّ الهدف الرئيسي من التعليم الجامعي ليست في تخرّج المدرّسين أو المهنيين فحسب، وإنما هو تخرج باحثين أكاديميين يمتلكون الوسائل العلمية لثراء المعرفة الإنسانية بما يقدمونه من مشاركات في مجالات تخصّصهم، فبالرغم من الدور الكبير الذي لعبته التكنولوجيا الحديثة في تسهيل حياة الشعوب وتقديم الكثير من المساعدة في شتى المجالات "إلا أننا لا يمكن أن نخفي الجانب السلبي منها، ويمكن أن نرجع ذلك إلى الإنسان في حد ذاته وطريقة استخدامه لها، وهذا ما نتج عنه عدم الالتزام بأخلاقيات البحث العلمي، وهذه الظاهرة أصبحت في تزايد رهيب حيث أنها أصبحت تعرقل مشاريع البحث العلمي وتنتقص منها الكثير من المصادقية" (بن الشيخ، 2019، ص2).

تزايد الاهتمام بأخلاقيات البحث العلمي في ظلّ التطورات التكنولوجية والثورة المعلوماتية، وتعرّض العديد من الباحثين إلى إشكاليات تتعلق بأخلاقيات البحث العلمي، فمثلاً أشار القيسي وآخرون. (2001) "أنّ وعي الباحثين بأخلاقيات البحث العلمي لم يصل بعد إلى المستوى المطلوب" (ص213). وهدفت دراسة «عبد القادر محمد عبد القادر» إلى وضع ميثاق لأخلاقيات البحث العلمي في مجال التربية وعلم النفس بالوطن العربي، وتحديد درجة التزام طلبة الدراسات العليا سلطنة عمان لتلك الأخلاقيات والتعرف الى أسباب عدم التزام الطلبة بتلك الأخلاقيات وأظهرت النتائج محدودية التزام الطلاب (عبد القادر، 2019).

وتوصّلت الباحثة "خيرة بن الشيخ الحسين" في دراستها التي أجرتها على عينة من طلبة السنة الثانية ماجستير من قسم علوم الإعلام والاتصال بجامعة محمد بوضياف بالمسيلة، وهدفت من خلالها إلى معرفة مدى التزام الطلبة بأخلاقيات البحث العلمي في انجاز بحوثهم ومذكرات تخرجهم، الى نتيجة مفادها أن معظم الطلبة لا يمتلكون فكرة واضحة وجيدة حول أخلاقيات البحث العلمي مع وجود فئة معتبرة لا تلتزم بأخلاقيات البحث في انجاز بحوثها(بن الشيخ، 2019).

وبحث "عبد السلام محمد مخلوف إبراهيم" عن التحديات التي تواجه الباحث في الالتزام بأخلاقيات البحث العلمي في العلوم الاجتماعية والإنسانية، وأساليب معالجتها والعمل على ضبط وفهم مجموعة من الأسس والإجراءات من خلال تحديد مشكلة البحث وإعداد تصميم البحث وطريقة جمع البيانات وطريقة جمع البيانات وتوثيقها وكتابة تقرير البحث(إبراهيم، 2021، ص1152).

من العرض السابق لبعض الدراسات التي تناولت موضوع أخلاقيات البحث وما توصلت إليه من نتائج، نلاحظ وجود اتفاق بينها حول محدودية التزام الطلاب الأكاديميين والباحثين بأخلاقيات البحث العلمي ومحدودية وعي الكثيرين بخطورة انتهاكها على مصداقية البحث وجودته.

وجاءت هذه الدراسة من أجل التعرّف على أخلاقيات البحث العلمي في البحوث العلمية عامّة والاجتماعية خاصة، وما يستلزمه الباحث من مواصفات أخلاقية تتوافق مع المواصفات المعرفية والمنهجية التي يجب

أخذها بعين الاعتبار عند إجراء دراسة علمية والتعرف على كل منها والبحث في التحديات التي تطرحها إشكالية الأخلاق في البحوث الإنسانية والاجتماعية.

وعليه سنحاول الإجابة على التساؤلات التالية:

-ماذا نقصد بالبحث العلمي وما هي أهميته وخصائصه؟

-ما هي أخلاقيات البحث العلمي؟

-ما علاقة الالتزام الأخلاقي بجودة البحث العلمي؟

-ما خصوصية البحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية وما هي التحديات التي تواجه الباحث في الالتزام بأخلاقيات البحث العلمي في هذا النوع من العلوم؟

2. قراءة عامة في أساسيات البحث العلمي :

يصعب تتبع تاريخ البحث العلمي بشكل دقيق، فمنذ بداية وجود الإنسان على سطح الأرض وهو في تساؤل مستمر عن سر الظواهر المحيطة به وتفسيرها مستعملا جملة من المعارف (الحسية-العلمية-العلمية...) لتساعده في الإجابة عن تساؤلاته، "ومع تطور العلوم تطورت أسس البحث العلمي المعتمد على المنهج الذي يضمّ تفكير الإنسان وفق نظم وقواعد علمية معينة يسير عليها لمعرفة أوجه الخطأ والصواب أو ينتقل من المجهول إلى المعلوم" (شليبي، 2016، ص18).

1.2 مفهوم البحث العلمي :

تعدّدت تعاريف البحث العلمي وذلك لاختلاف مفهومه لدى الباحثين حسب قناعاتهم العلمية. و"تعني كلمة بحث في اللغة الطلب والتفتيش ونقص الحقيقة أو أمر من الأمور وتكسب كلمة (العلمي) للعلم الذي يعني المعرفة وإدراك الحقائق كما يعني الإحاطة والإلهام بالحقائق وكل ما يتصل بها" (الأسدي، 2008، ص18). ويعرّف البحث العلمي بأنه "البحث النظامي والمضبوط والتجريبي عن العلاقات المتبادلة بين الحوادث المختلفة" (عادل، 1994، ص22).

كما عرّف بأنه "تقصّي تجريبي، ومنظم ومضبوط لافتراضات تحدّد طبيعة العلاقات بين متغيرات ظاهرة معينة" (الشواف، 2017، ص8).

وجاء تعريف البحث العلمي في مفهوم "توكمان" بأنه "محاولة منظمة للوصول إلى إجابة أو حلول للأسئلة أو المشكلات التي تواجه الأفراد أو الجماعات في مواقعهم ومناحي حياتهم" (عودة وملكاوي، 1992، ص16). بالتالي يمكن تعريف البحث العلمي بأنه عمل إنساني يسعى من خلاله الباحث إلى إيجاد تفسيرات معتمدا منهجا معيناً يساعده على اكتشاف حقائق تساهم في تقدم العلوم وتطورها. وأنه عملية مخطط لها تركز على خطوات معيّنة، يتمّ استخدامه في جميع المجالات مثل المجال التربوي والاقتصادي والسياسي... فهو يتضمن كلّ ميادين الحياة بجميع أبعادها المختلفة.

2.2 أهداف البحث العلمي :

للبحث العلمي أهداف مختلفة حسب الدافع من إجراء البحث والجهة المستفيدة منه. ويمكن أن نحدد هذه الأهداف في:

_حلّ المشكلات باعتبار أن البحث العلمي يسعى وراء الحقيقة ومحاولة التنقيب وكشفها والتعرف على الظواهر والبحث في أسبابها ودراسة آليات حدوثها بغرض فهمها بشكل علمي للوصول الى نتائج علمية للمشكلة المدروسة التي تواجه المجتمع في كافة المجالات.

- _اكتشاف المجهول والتعرف على مستجدات العلوم وذلك باستخدام أسلوب الشك وحب الاطلاع على المعارف القائمة في معالجة المشكلات التي تواجه المجتمع في كافة المجالات.
- _تقييم وتقويم المعارف العلمية الحالية من خلال استخدامها المتكرر وفق ضوابط وإجراءات مدروسة.
- _مواجهة التحديات والمستجدات التي تواجه الفرد أو المنشأة أو المجتمع في الحياة بالبحث عن أسبابها والتعرف على طرق علاجها وتحديد آثارها وبالتالي إيجاد الحلول الملائمة لها وفق ما هو متاح من بيانات وخبرة.
- _الرغبة في الحصول على ترقية علمية أو الحصول على جائزة علمية أو مالية (شليبي، 2016، ص36).

3.2 خصائص البحث العلمي :

للبحث العلمي جملة من الخصائص المترابطة التي لا بدّ من توفّرها حتى تتحقّق الأهداف المرجوة منه، من أهمها:

- الدقّة في تحليل البيانات التي يتم جمعها وتفسيرها ودعمها بالأدلة المبنية على التفكير والدراسة.
- أن يتصف البحث العلمي بالمنهجية حسب طريقة علمية وخطوات مدروسة تحقق الغرض من البحث.
- الموضوعية: الابتعاد عن التحيز الشخصي وتفسير النتائج حسب ميول الباحث ومعتقداته الشخصية.
- السببية: وتشير إلى علاقات السبب والتأثير، بحيث يكون الحدث الثاني نتيجة للأول.
- التراكم المعرفي: أي الاعتماد على نتائج البحوث السابقة.
- الاعتماد على التفكير المنظم معتمدا على مؤهلاته وخبراته في مجال البحث وأن يدرس المشكلة التي يطرحها من كل الجوانب.

- عدم إصدار أحكام نهائية ومتسارعة مستندا إلى براهين وحجج.
- التكرار والتعميم: "يهتم الاستقصاء العلمي في المقام الأول بالتعميم وتعريف الخصائص العامة، وأنماط السلوك المشتركة بين الأشياء والأحداث التي تتم ملاحظتها بشكل موضوعي. وأن تكون تجربة الملاحظة قابلة للنقل للآخرين أي تكون معرفة متبادلة بين الأشخاص. ويعني التكرار إمكانية الحصول على نفس النتائج تقريبا إذا تم إتباع نفس المنهج العلمي" (دويدري، 2000، ص70).

4.2 معايير البحث العلمي :

يضع المهتمون بالبحث جملة من المعايير أهمها:

"معايير العمل البحثي"

يقصد به الشروط التي ينبغي أن تتوافر في هيكل البحث من حيث القدرة على تحديد مشكلة البحث تحديدا دقيقا والمنهجية البحثية السليمة والتطبيق الفعال والأصالة البحثية وأصالة المادة العلمية وقدرة الباحث على توظيفها بدقة.

-معايير القوى البشرية المساهمة في البحث العلمي

يقصد بالقوى البشرية كافة الفئات التي قد تسهم في البحث العلمي وفي مقدمتها الباحثون والفرق البحثية، ومن ضمن هذه المعايير كفاية الباحث وقدراته البحثية وتوافر المناخ السليم للبحث العلمي.

-معايير نتائج أو مخرجات البحث العلمي

وهي المعايير التي تقيّم من خلالها نتائج البحوث. وتقوم على البحوث المميزة، المنشورات، ومدى تدعيم بيئة البحث الاستمرارية في تدفق البحوث المميزة ونشر نتائجها الفعالة" (يوسف، 2015، ص 35-36).

3. أخلاقيات البحث العلمي وأهم ضوابطه :

1.3 مفهوم الأخلاق :

الأخلاق في "اللغة مفردتها الخلق، وتطلق على مجموعة الصفات النفسية للإنسان وأعماله التي توصف بأنها حسنة أو قبيحة" (مروان، 2016).

والأخلاق في الاصطلاح "هي هيئة راسخة في النفس، يصدر عنها العديد من الأفعال بشكل سهل وميسر، دون الحاجة للتروي أو التفكير، فمن الممكن أن يصدر عن هذه الهيئة أفعال مذمومة أو محمودة" (غالب، 2013). ويعرّف فولكيه الأخلاق بأنها مجموعة من قواعد السلوك التي بمراعاتها يمكن للإنسان بلوغ غايته (البدوي، 1975، ص 10).

ويطلق لفظ الأخلاق "على جميع الأفعال الصادرة عن النفس محمودة كانت أو مذمومة فالمحمود منها بالخير والمذموم منها يعرف بالشر، حيث تشكل مسألة الخير والشر المحور الأساسي لعلم الأخلاق برمته، فالأخلاق تعني الالتزام بالقيم والمبادئ الأخلاقية التي توجّه الإنسان نحو الخير والفضيلة وتحول بينه وبين الشر وترمز إلى انتصار الجوانب الإيجابية في الإنسان طلباً للكمال وتحقيقاً للغايات السامية في الحياة، انها نوع من الوعي بما ينبغي وبما يجب التماساً للجمال الأخلاقي وكمال الروح" (وظفة، 2009، ص 142). أي أنّ الفعل الأخلاقي يفترض قدرة الفرد على معرفة الخير والشر والتمييز بينهما واختيار أحدهما لتحقيق قيمة أخلاقية معينة مستعملاً الخطوات اللازمة لذلك (إمام، 2001، ص 76).

نستخلص من هذه التعاريف أنّ الأخلاق هي منظومة من القيم والمعايير السلوكية، تتمثل وظيفتها في توجيه الأفراد إلى ما يجب القيام به وتنبههم عمّا يجب الابتعاد عنه. وبأنّ القيم الأخلاقية تشكل ركناً أساسياً من أركان الوجود الإنساني وفي غيابها يؤدي إلى تصدع المجتمع وتداعيه وانهاره.

2.3 أخلاقيات البحث :

1.2.3 مفهوم أخلاقيات البحث :

تمثل أخلاقيات البحث العلمي "مجموعة من الضوابط والقواعد والمبادئ والتوجهات المحددة التي تنظم التعامل مع العلم وتطبيقاته وترتبط بأهداف العلم والبنية المعرفية للعلم، وطرائق البحث فيه والمواد والأدوات والظواهر والأحداث والمشكلات والقضايا التي يتم دراستها والبحث فيها" (نزاري، 2019، ص 273).

كما عرّفت أخلاقيات البحث بأنها "التزام الباحث بالأمانة العلمية، ومن ضرورياتها صحة نقل النصوص، والتجرد في فهمها، وتوثيقها بنسبها لأصحابها، وأن الإهمال والإخلال به يعتبر خدشاً في أمانة الباحث وعبئاً في البحث لا يمكن التغاضي عنه أو التهاون. وهذا حتى يتم الحفاظ على مكانة البحث العلمي والرقى به لمكانة عليا". (بن الشيخ الحسين، 2018، ص 8).

ولأخلاقيات البحث عدة مصادر منها "المصدر العقائدي وهو الذي تحدده الأديان ومعتقداتها إلى جانب المصدر التربوي المتكون من قيم الفرد ومعلوماته ونزاهته بالإضافة إلى مصدر الوثائق المهنية المحددة للالتزامات الأخلاقية ومصدر القوانين والقوانين المنظمة لكل الأعمال والبحاث". (زريانيوبوحيمدة، 2020، ص 751).

بالتالي تمثل أخلاقيات البحث مجموعة القواعد الأخلاقية المنظمة للبحوث العلمية التي يجب أخذها بعين الاعتبار وفي جوهرها تؤكد على العمل البحثي الأخلاقي وعدم التسبب بالأذى لأي شخص أو منظمة أو مجتمع.

2.2.3 المبادئ الأخلاقية للبحث العلمي :

هناك مجموعة من المبادئ الأخلاقية التي يجب أخذها بعين الاعتبار عند إجراء أي دراسة وتجاهلها تنتفي الصفة العلمية القيمة للبحث. هذه المبادئ يجب أن تكون مصاحبة في كل مرحلة من مراحل إعداد البحث العلمي ، ومن أهم المبادئ الأخلاقية نجد :

_المصادقية

_الموضوعية

_احترام الأشخاص وعدم الإضرار بهم

_الأمانة العلمية

_المسؤولية

_الابتعاد عن الانفعال

_المهنية

ويمكن أن نلخص المبادئ الأخلاقية المصاحبة لممارسات البحث العلمي على النحو الموالي :

*المبادئ الأخلاقية المصاحبة لتخطيط البحث

وهي ألا تكون خطة البحث نسخة مكررة من دراسات سابقة وألا يكون هناك احتمال بأن تؤدي الدراسة المزمع إجراؤها إلى إلحاق ضرر ظاهر أو محتمل بأشخاص آخرين.

*المبادئ الأخلاقية المصاحبة لعملية جمع البيانات

أن يوازن خاصة بين العديد من القرارات التي تبدو متعارضة مع بعضها وخصوصا تلك التي تتصل بالأضرار المحتمل حدوثها للأفراد المشاركين في الدراسة. على سبيل المثال: لو أنّ من بين إجراءات البحث إساءة معاملة الأطفال المشاركين في الدراسة، وذلك من أجل الحصول على معلومات معينة، قد تكون لها قيمتها من الناحية العلمية. فإن السؤال الذي يجب أن يسأل في تلك الحالة هو هل يتم هذا البحث من أجل الحصول على معرفه جديدة على الرغم ممّا يسببه هذا من انتهاك للحقوق الخاصة للأفراد؟ أم أن حماية تلك الحقوق الخاصة للأفراد تقتضي منا أن نضحي بمثل هذه المعرفة؟

*المبادئ الأخلاقية المصاحبة لعملية التعامل مع البيانات:

تتمثل في حرص الباحث على سرية البيانات وألا يستغلها بالتشهير بالأشخاص الذين ائتمنوه عليها أو في ابتزازهم. وأن يتحلّى بالموضوعية دائما. ويدرك أنّ النتيجة التي يسجلها في تقريره البحثي بمثابة وثيقة ستداولها أجيال بعده وسوف يشهد الباحثون بها في مواقف عديدة(عمراني، 2020).

3.2.3 صفات وأخلاقيات الباحث العلمي :

إنّ المكانة العلمية للبحوث تتوقف إلى حد بعيد على ما يلتزم به الباحثون من أخلاقيات كالموضوعية والنزاهة والحياد... والابتعاد على كل ما يعتبر انتهاكا لقواعد أخلاقيات البحث العلمي. كما أنّ المعيارية

الأخلاقية والعلمية للبحث العلمي فرضت أنماطا من السلوك والأخلاق في البحث العلمي، خاصة مع التفجر الرقمي وما اتخذته البحث العلمي من مكانة في تقدم الدول وتطورها، إضافة إلى تعدد طرق البحث والتحليل. وبالتالي تزايد الاهتمام بأخلاقيات البحث العلمي والتأكيد على ضرورة إتباع الباحث جملة من الأخلاقيات وعدم إتباعه لها يكون له كثير من العواقب السلبية.

ومن أهم العوامل المؤثرة على صلاحية البحث العلمي هو أهلية الباحث العلمية للقيام بالبحث العلمي، ويرتبط هذا العامل كغاية معرفية النظرية والتطبيقية لمفاهيم ومبادئ وطرق وأدوات وتخطيط وتنفيذ البحث العلمي وميوله وأخلاقيات العامة نحو البحث عموما والمحافظة على دقة نتائجه(حمدان، 1989، ص28).

من الخصائص الأساسية التي يجب أن يتميز بها الباحث العلمي نجد:

- أن يفحص بعمق كل ما يقرأ ولا يسلم بما قرره غيره من نتائج بل يخضعها للدراسة.
- حب العلم وحب الاستطلاع الذي لا يقف عن حد، فحب العلم ضروري لتمكين الفرد من الصمود في وجه الفشل.
- الصبر والعزيمة والتأهب لمجابهة الصعاب والتغلب عليها والمثابرة والصمود والإصرار والشجاعة في وجه الفشل المتكرر.
- الإصغاء إلى الآخرين واحترام رأيهم حتى لو تعارض مع آرائه الشخصية وتقبل النقد الموجه الى آرائه والاستعداد لتغيير الفكرة أو الرأي إذا ثبت خطأها في ضوء حقائق وأدلة مقنعة.
- درجة معقولة من الذكاء وحماسة ذاتية ورغبة في العمل.
- الدقة في جمع الأدلة والملاحظات وعدم التسرع في الوصول الى قرارات ما لم تدعمها الأدلة الكافية.
- سعة الخيال والملكة الإبداعية والاستقلال الفكري.
- الأمانة العلمية الكامنة في إثبات آراء الآخرين وان يكون متشككا بدرجة معقولة وأن يكون واثقا من نفسه وقدراته.
- أن يتميز بالقدرة على الابتكار وسعة الاطلاع وعمق التفكير والتبصر في الأمور(أليسون وآخرون، 2008).

4.2.3 أهمية الالتزام بأخلاقيات البحث العلمي :

يمثل التحلي بأخلاقيات البحث العلمي من ضروريات تحقيق جودة البحث حيث يؤدي إلى زيادة الإنتاجية العلمية والحد من الممارسات غير العادلة وتعزيز أهداف البحث ودعم القيم الاجتماعية والأخلاقية. كما "يتيح فرصة التفوق واكتساب ميزة التنافس الشريف لدى الطلبة المتخرجين ودرجة تميزهم وفقا لمتطلبات سوق العمل هذا الى جانب تمتعهم بالأخلاق الكريمة والمؤهلات العلمية الراقية متمسكين بالمواثيق الأخلاقية سواء على المستوى الإقليمي أو العالمي" (حمزاوي، 2017).

وتمثل مسؤولية لا يتحملها فحسب الباحث وإنما أيضا المشرف الأكاديمي ومؤسسات البحث العلمي وأيضا المحكمين وحتى الدوريات العلمية.

تزداد أهمية أخلاقيات البحث العلمي في كون غيابها أو ضعفها لدى الباحث يؤدي إلى عواقب وخيمة على الصعيد الفردي والمجتمعي، " لأن البحث العلمي إن لم يكتنفه إطار خلقي وقيمي يلتزم به الباحثون في منهجهم كان سبباً في عواقب وخيمة على الفرد والمجتمع".(العاجز، 2011، ص2).

كما أنّ الالتزام بالمعايير الأخلاقية لها دور كبير في محاربة ما يسمى بالقرصنة العلمية التي استفحلت في السنوات الأخيرة كنتيجة لعاملين أساسيين يتمثلان في تدني ظروف البحث العلمي في العالم العربي وحالة الاكتظاظ التي تعيشها الجامعات ناهيك عن تطوّر وسائل الاتصال وما أحدثته ثورة الانترنت من تدفّق وانسياب للمعلومات والنصوص (حمزاوي، 2017، ص129).

بالتالي فإنّ الالتزام بأخلاقيات البحث يمثل أمراً ضرورياً لبحث قيمة النزاهة ومنع انتهاكها ولاسيما ونحن في عصر الثورة المعلوماتية وسهولة الحصول على المعلومة بشكل مجاني.

5.2.3 أخلاقيات البحث العلمي وإشكالية الأمانة العلمية :

من الشروط الأساسية للقيام بالبحوث العلمية، الالتزام بمبادئ معينة حتى يحقّق البحث الفائدة المرجوة منه ويكتسب صفته العلمية ويحقق مكانته، وترتبط جودة البحث ارتباطاً وثيقاً بالجانب الأخلاقي، إضافة لأهمية الجانب العلمي والمنهجي. ومن أهم الضوابط الأخلاقية التي تحقق قيمة البحث وجودته الأمانة العلمية كشرط أساسي في العملية البحثية ومن الأمور التي لا يمكن التغافل عنها، خاصّة مع كثرة السرقات العلمية لسهولة الحصول على المعلومة بفعل الثورة المعلوماتية. لذلك من أبرز خصال الباحث تمتّعه بالأمانة العلمية فيعطي كل ذي حقّ حقه وعدم نقله لمجهود الآخرين دون الإشارة إليهم والحرص على إظهار جهود الآخرين وملكيّتهم الفكرية.

ومن مظاهر انتهاك الضوابط الأخلاقية في الأمانة العلمية، نجد:

_ إدراج مراجع غير صحيحة أو غير منقولة بضوابط التمهيش والتعدي على الحقوق الفكرية للآخرين.

_ تزيف البيانات وعدم دقتها.

_ عدم المصادقية في كتابة السيرة العلمية.

4. إشكالية الأخلاقيات في العلوم الإنسانية والاجتماعية

إنّ البحث العلمي ليس غرضاً يستهدف ذاته وإنما هو مدخل طبيعي لأية تنمية حضارية والوسيلة الأنجع للالتحاق بركب الحضارة المتقدم. ولا يقتصر على ميدان من الميادين بل يستهدف جميع الميادين الطبيعية، الإنسانية والاجتماعية التطبيقية والنظرية.

تهتم العلوم الإنسانية والاجتماعية بدراسة الأنشطة والخبرات والبنى والصناعات المرتبطة بالبشر وتتميز بطابعها الخاص حيث تقوم بالبحث في أبعاد الإنسان النفسية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية ودراسة البشر ليس كهيئات مادية وظواهر ذات معنى مثل التفاعلات الاجتماعية، التعاون، الصراعات، العلاقات... وأيضاً دراسة الهياكل التي تنشأ المجتمعات، أنظمة التعليم، الاقتصاد، الأديان، الفن... وبالتالي "إذا كانت العلوم الإنسانية تهتم بمشكلات الإنسان وقضاياها، ذات الأبعاد النفسية والثقافية والروحية المؤثرة في صياغة الحياة الاجتماعية والحضارية، فإنها في الواقع تهتم بحياة الإنسان من حيث كونه كائناً ناطقاً متواصلاً دالاً على نفسه مستدلاً بما يحيط به على معنى وجوده، بل من حيث هو كائن يشعر بأنه مسؤول عن تحقيق الأفضل والارتقاء بكيانه والتعالى بعقله ومشاعره، ولذلك فإن هذه العلوم التي تبحث في الظواهر والسلوكيات والقيم ستظلّ علوماً أو معارف ملازمة للإنسان ومسيرة لتطوره المادي، مساهمة بصورة فعالة في تحقيق أمنه وتوازنه، وهذا التوازن هو مطلب الحضارة الإنسانية اليوم" (بوزار، 2019، ص112).

يحتلّ البحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية أهمية كبرى في تقدّم المعرفة العلمية وتطورها. ويقع على عاتقه العديد من الرهانات التي تتعلق بواقع المشهد البحثي كالتصورات الاجتماعية حول البحث والباحث بحد ذاته، ورهانات التكنولوجيا والعصر الرقمي ورهان حل المشكلات الاجتماعية المحيطة، ورهانات علاقة البحث بمختلف المؤسسات والقطاعات، هذه الرهانات هي في الواقع تخلق تحديات وجب على الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية مجابتهما للتطوير والرقى نحو الأفضل.

وتعتبر المبادئ التوجيهية الأخلاقية في أبحاث العلوم الاجتماعية ذات طابع معياري، وتحدد قواعد الممارسات المعمول بها معايير السلوك المقبولة داخل المهنة في علم الاجتماع واللغويات والأنثروبولوجيا. ووضعت كل جمعية للعلوم الاجتماعية في جميع أنحاء العالم تقريبا مدونة أخلاقيات مهنية، مثل مدونة أخلاقيات الجمعية الاجتماعية الدولية ISA 2001، ورمز الجمعية الاجتماعية البريطانية BSA 2002، والرابطة الأمريكية للأنثروبولوجيا AAA 1998 وتهدف هذه الرموز إلى تحديد المبادئ والتوجهات، وتناقش جزءا كبيرا من الأدب في الأخلاقيات والمبادئ العامة والممارسات (paoletti et al , 2013).

بالمقابل تطرح مسألة الالتزام الأخلاقي للبحث العلمي في العلوم الإنسانية والاجتماعية عدة إشكاليات حيث تواجه العلوم الإنسانية مثل علم الاجتماع عدة صعوبات منهجية وموضوعية يمكن أن نحددها في عدة نقاط أهمها:

-الصعوبة الأساسية في البحث وخاصة البحث الاجتماعي أنّ مادّته غالبا هو الإنسان والذي يتميز بأنه مادة، معقدة تجعل الباحث يتعامل مع متغيرات متعدّدة يصعب كثيرا ضبطها.
-إنّ العلوم الإنسانية كحقل معرفي أثار جدلا واسعا تمحور حول إشكالية المنهج وخلافا كبيرا بين المفكرين في تحديد المنهج المناسب لها، كما أنّ العلاقات التي تربط بين الظواهر الإنسانية ذات طبيعة قيمية تربط بين الأهداف والغايات. ومن أبرز الأطروحات التي تحدثت عن هذه الإشكالية، نجد "أطروحة" فيلهلم دلتاي "الذي دافع عن الفهم كمنهج لدراسة الظواهر الإنسانية رافضا تعميم منهج العلوم الطبيعية على العلوم الإنسانية نظرا للفروق الجوهرية بين كل منهما" (بوزار، 2019، ص 123).

ويرى "فيلهلم" أن العلوم الإنسانية يجب ألا تسعى الى صياغة قوانين عامة وشاملة وإنّما وضع تصنيفات نمطية للشخصية وفهم نشاطات البشر حسب ظروف تاريخية مختلفة.

-فقدان التجانس في الظواهر الإنسانية: "فبالرغم من أننا نستطيع أن نصدر بعض التعميمات عن الحياة الاجتماعية والسلوك الإنساني، فإنّ الظواهر لها شخصيتها المنفردة وغير المتكررة، ولا نستطيع أن نسرف في تجريد العوامل المشتركة في عدد من الأحداث الاجتماعية لكي نصوغ تعميما أو قانونا عاما" (بن الصغير، 2014، ص 29).

-تعقد وتشابك الظواهر الإنسانية والاجتماعية وتغيرها وتميزها بعدم الثبات وخضوع الحياة الاجتماعية لعدد كبير من المؤثرات النفسية والطبيعية وتعقد الحياة الاجتماعية كما أنّ الأفراد يتأثرون بالوسط الطبيعي الذي يعيشون فيه وبالظروف الثقافية والاقتصادية التي تسود مجتمعاتهم كالقيم والتقاليد والأعراف كما أنّ السلوك الإنساني يتأثر بعدة عوامل تترك الباحث الاجتماعي مع تغير أحوال الإنسان

كذلك "المكان" الذي يعيش فيه. وبالتالي يضيف في الكثير من الأحيان إلى صعوبة تصنيف الظواهر وضبطها إضافة إلى أن الظواهر تتغير بشكل سريع وتتميز بشخصيتها المنفردة والتميز. ضلّت إشكالية الموضوعية للعلوم الإنسانية محل نقاشات داخل الساحة الفكرية، فمثلاً يرى "لوسيان غودمان" أنّ الباحث يعجز عن التخلص في مجال العلوم الإنسانية في دراسته لظاهرة إنسانية ما عن ميولاته وأحكامه الشخصية ونوازهه اللاواعية وتجاوز ممّا هو قبلي أو مواقف ذاتية. وتؤكد "رينيه بوفريس" بأنّ العلوم الإنسانية رغم نشأتها المتأخرة في القرن التاسع عشر ومحاولة استلهاها نموذج العلوم الفيزيائية وتطبيقها على الظاهرة الإنسانية إلا أنها لم تتمكن مع ذلك من تحقيق الموضوعية نظراً لطبيعة الظاهرة الإنسانية التي لا يمكن للمرء أن يتعامل معها بحياد مادامت جزء من المجتمع الذي ينتهي إليه، إذ أنّ أقصى ما يمكن للمرء القيام في هذه الحالة هو بناء تصورات نسبية قد تكون صائبة وقد تكون خاطئة.

5. خاتمة :

تمثل الأخلاقية القيمية والعلمية أنماطاً من السلوك والأخلاق على الباحث الاحتذاء بها، مع ضرورة الاهتمام بأخلاقيات البحث كقيمة أساسية وجب ترسيخها في ذهن ووجدان كل باحث خاصة في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية التي تعاني في السنوات الأخيرة من تراخي في احترام أخلاقيات البحث العلمي. ومن خلال هذه الدراسة تطرّقنا إلى المبادئ الأخلاقية المعتمدة في سلوكيات البحث العلمي وسعيها إلى معرفة آليات الأخلاق والسلوكيات المطلوب اعتمادها في البحوث والتي تحمي الباحثين من خطر الانزلاق فيما يشكل علامات سلبية تؤثر على جودة بحوثهم ومكانتها، مع إلقاء الضوء على الصعوبات التي تواجه الباحث في الالتزام بأخلاقيات البحث العلمي في العلوم الاجتماعية والإنسانية. والتأكيد على مزيد الاهتمام بأخلاقيات البحث العلمي لتحقيق التقدم المجتمعي والوصول إلى الأهداف التي تمنح التطور والرفعة للمجتمعات.

المراجع

- 1- القيسي، ماهر، وبنسلامة، حسين، وبن غرون، سليمان (2001). مستوى الوعي بأخلاقيات البحث العلمي: دراسة علمية لأعضاء هيئة التدريس في كليتي الآداب والتربية. مجلة كلية التربية. 3(1). ص 213.
- 2- العاجز، فواد علي (2011). معايير السلوك الأخلاقي لنشر البحوث العلمية لدى أعضاء هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية بغزة. مجلة الجامعة الإسلامية. 19(1). ص 2.
- 3- بن الشيخ، خيرة الحسين. (2019). أخلاقيات البحث العلمي في الدراسات الإعلامية على طلبة السنة الثانية ماجستير قسم علوم الاعلام والاتصال بجامعة المسيلة. رسالة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علوم الاعلام. قسم علوم الاعلام والاتصال، جامعة بوضياف: المسيلة.
- 4- بن الصغير، عبد المؤمن (2014). الصعوبات التي تعترض الباحث العلمي في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية وحدود الموضوعية العلمية. مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية. العدد (1). ص 29.
- 5- أليسون، بريان، وروثوبل، آرثر، وسوليفان، تيم. (2008). المهارات البحثية للطلاب. ترجمة تيب توب لخدمات التعريب والترجمة. دار الفاروق للاستثمارات الثقافية.

- 6-بوزار، نورالدين (2019). مقاربات منهجية في العلوم الإنسانية -منهج الفهم عند دلتي نموذجاً. مجلة
التعليمية. 6 (2). ص 112.
- 7-حمزاوي، سهى (2017). الالتزام الأخلاقي للباحث السبيل لتحقيق جودة وتميز البحث العلمي، كتاب أعمال
ملتقى الأمانة العلمية المنعقد بالجزائر يوم 11_7_2017.
- 8-دويدري، رجاء وحيد(2000). البحث العلمي: أساسياته النظرية وممارساته العلمية. ط1. دمشق: دار الفكر
المعاصر.
- 9-الأسددي، سعيد جاسم، (2008). أخلاقيات البحث العلمي في العلوم الإنسانية والتربوية والاجتماعية.
البصرة: مؤسسة وارث الثقافة.
- 10- يوسف، منال السيد. (2015). التميز البحثي المفهوم والأسس والمتطلبات. الإسكندرية: مؤسسة شباب
الجامعة. ص 35_36.
- 11-شليبي، كمال (2016). منهجية البحث العلمي. حماة: منشورات جامعة حماة مديرية الكتب والمطبوعات
الجامعية. ص 36
- 12-عاقل، فاخر (1979). أسس البحث العلمي في العلوم السلوكية. لبنان: دار العلم للملايين.
- 13- زرياني، عبد الله، و بو حميدة، عبد الكريم. (2020). دور أخلاقيات البحث العلمي وتأثيرها على جودة
البحوث العلمية. مجلة الواحات للبحوث والدراسات. 13(2). ص 751.
- 14-إمام، عبد الفتاح إمام. (2001). الأخلاق والسياسة: دراسة في فلسفة الحكم. مصر: المجلس الأعلى
للثقافة.
- 15-عبد القادر، محمد عبد القادر. (أكتوبر 2019). أخلاقيات البحث العلمي في الوطن العربي وانعكاساتها
على تطوير التعليم قبل الجامعي. المؤتمر الدولي الثالث للجمعية العربية للقياس والتقويم. تقويم التعليم
قبل الجامعي الواقع -التحديات -الرؤى المستقبلية). مصر. جامعة قناة السويس.
- 16-عودة، أحمد سليمان، وملكاوي، فتحي حبيب. (1992). أساسيات البحث العلمي في التربية والعلوم
الإنسانية، عناصر البحث ومناهجه والتحليل الإحصائي لبياناته. ط2. أريد: مكتبة الكتاني.
- 17-عمراني، نادية. (2020). "المبادئ المصاحبة لممارسات البحث العلمي". تم الاسترجاع من الموقع
<https://unscin.org>
- 18-إبراهيم، عبد السلام. (2021). الصعوبات التي تواجه الباحث في الالتزام بأخلاقيات البحث العلمي في
العلوم الاجتماعية والإنسانية، مجلة قيس للدراسات الإنسانية والاجتماعية. 5(1). ص 1152.
- 19-البدوي، عبد الرحمان. (1975). الأخلاق النظرية. القاهرة: دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع.
- 20-غالب، حمود عبد السلام. (2013-8-26). "الأخلاق أهميتها وفوائدها". تم الاسترجاع من
الموقع www.alukah.net.
- 21-مروان، محمد. (2016). "بحث في الأخلاق". تم الاسترجاع من الموقع <https://mawdoo3.com>
- 22-حمدان، محمد زياد. (1989). البحث العلمي كنظام. عمان: سلسلة التربية الحديثة.
- 23-نزاري، سعاد. (2019). أهمية التزام الأستاذ الجامعي بأخلاقيات البحث العلمي. مجلة الباحث للعلوم
الرياضية والاجتماعية. 2(1). ص 273.
- 24-الشوّاف، محمد خلود(2017). مفهوم البحث العلمي والبحث التربوي. مقرر مناهج البحث التربوي
لطلبة مرحلة الماجستير. قسم التربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية: السعودية.
- 25-الموضوعية في العلوم الإنسانية. (7_2017). تم الاسترجاع من الموقع <http://philosophi98.blogspot.com>

26-وظفة، علي. (2020). التربية الأخلاقية في منظور دوركايم. مجلة التربية القطرية. (170). ص 142.
27- البحث العلمي في العلوم الإنسانية والاجتماعية في الوطن العربي الرهانات والمعوقات. (2021_3). المركز الديمقراطي العربي. تمّ الاسترجاع من الموقع [https://democraticac.de/wp-](https://democraticac.de/wp-content/uploads/2021/03)

28_ Paoletti, I, & Tomas, M, & Menéndez, C. (2013). **Practices of Ethics: An Empirical Approach to Ethics**. Angleterre: Cambridge Scholars.